المبحث الاول

عالم الاتصالات

تعد الثورات احدى اهم وسائل التغير الاجتماعي على اختلاف انواعها، والثورة في عالم التكنولوجيا والاتصالات الالكترونية خير مثال على ذلك، فالعالم اليوم هو الذي اختصر بعدي المسافة والزمن وجعل من الكرة الارضية (كرة الكترونية) ان صح التعبير، فقد اتاحت هذه الوسائل الاتصال بابعد نقطة في العالم خلال دقائق معدودة وقد اصبح بالامكان الغاء الحدود التي كانت تقف عندها وسائل الاتصال، فلم يعد هناك بعد اقليمي بل اصبح بمقدورها ايصال رسائلها الاتصالية بشكل مباشر إلى مختلف شعوب العالم وفي أي مكان.

وبما ان وسائل الاعلام تعد ابرز وسائل الاتصال المعروفة، فقد كان لها الدور الاكبر في نقل رسائلها الاعلامية عبر وسائلها المختلفة وابرز هذه الوسائل واكثرها انتشارا هو التلفزيون، ذلك الزائر الذي لا نستطيع منعه من دخول بيوتنا من دون استئذان والذي غدا ركنا حيويا في كل منزل، شارك الناس في افراحهم واحزانهم وعلمهم الكثير حتى فاق تعليمه تعليم الابناء في المدارس إلى درجة اسماه بعضهم (الاب الثالث).

وهناك اعتقاد واسع بان وسائل الاعلام المرئية (التلفزيون والسينما) يمكن ان تكون مؤثرة بشكل فريد وذلك ببساطة بسبب كونها مرئية[1].

ان الدور الذي يقوم به التلفزيون في حياتنا كبير لانه مقرون بالصورة والصوت، علما ان ما يحصل عليه الانسان من معرفة يأتي بنسبة (٩٨%) عن

(1) Josepht. Klapper, the effeccts of mass communication, macmillan publishing co. , New york , 1960 , p.111.

طريق السمع والبصر، فكيف الحال اذا اجتمعت هاتان الحاستان في جهاز واحد نراه كل يوم، مأسورين خاضعين لما يقوله وما يقدمه لنا، ان هذا الدور اتاح للتلفزيون فرصا واسعة لاحداث تأثيراته المختلفة في مستوى تكوين القيم الاجتماعية والمعايير السلوكية وتغييرها من خلال تدعيمه بعضها وتأكيدها واهماله لبعضها الاخر، ومن خلال تزويدنا بالقيم والمعايير الجديدة التي تزرع البذرة للتغيير التدريجي للقيم والتغيير في النظرة إلى بعض القيم.

وبحكم تواجد هذا الجهاز مع الاسرة في اغلب الاوقات فلابد ان تكون له آثار في حياتها وفي سلوك افرادها وقيمهم.

فآثاره في التنشئة متعددة، فهو يقدم قيماً غريبةً تختلف عن قيمنا الاجتماعية والاسلامية، والاطفال والمراهقين هم اكثر افراد الاسرة تأثرا بهذه القيم لانها تقدم اليهم بشكل مرتب وسلس، وهكذا اصبح لديهم مصدر جديد للقيم فضلاً عن الابوين كبار السن في العائلة وفي احيان عديدة تتعارض القيم التي يكتسبها الصغار والمراهقين مع ما يعطيه الابوين من قيم، وقد يتطور هذا التعارض إلى درجة يصبح فيها (صراع قيمي) وخاصة عند المراهقين والشباب الذين يحاولون تقليد القيم الجديدة، من حيث كونها عصرية ويعدون ما تقدمه الاسرة تخلفاً، هذا على صعيد العلاقات الداخلية في الاسرة.

اما على صعيد الزواج فقد دخلت قيم جديدة على الزواج وحرية اختيار الشريك والسكن المستقل عن الاسرة والاهتمام بتكاليف الزواج الباهظة وحرية الابناء في اتخاذ القرارات التي تناسب حياتهم وغيرها من القيم الجديدة التي تعرضها المسلسلات الافلام سواء كانت محلية أو عربية أو اجنبية وما تسببه من مشاكل نتيجة المقارنة غير المتكافئة بين ما يشاهد في التلفزيون والواقع الحالي.

فضلا عن القيم المتعلقة بالموقف من المرأة ومنحها فرص التعليم والعمل واتخاذ القرار وما ينجم عن ذلك من استغلال للحريات وتجاوز الحدود في هذه القيم الجديدة والتقليد الاعمى للقيم الغربية المعروضة في برامج التلفزيون.

اذن فالتلفزيون اصبح له دور خطير في التأثير في القيم بشكل عام وقيم الاسرة بشكل خاص بحكم الاحتكاك المباشر مع هذا الجهاز الذي تحتضنه الاسرة، لان التلفزيون موجه بالدرجة الاولى إلى الاسرة وليس إلى الجماهير ولا الافراد، فالفرد في الاسرة تحكمه مجموعة من القيم والاخلاقيات مرتبة على وفق اولويات خاصة(١).

وهذا ما سنحاول دراسته في بحثنا الحالي حيث تتركز مشكلة في دور التلفزيون في قيم الاسرة والتي مثلناها بثلاث مجالات للقيم نعتقد انها تشكل اهم اركان قيم الاسرة وهي (الزواج، العلاقات الاسرية، الموقف من المرأة).

ان المتتبع التجارب التي اجريت عن التلفزيون يلاحظ وبصورة واضحة قصور هذه البحوث على جوانب معينة واهمالها لجوانب اخرى، فاغلب البحوث ركزت على بيان رغبات المشاهدين وعاداتهم وساعات المشاهدة، اثر التلفزيون في الاطفال وسلوكهم، اثر التلفزيون في العنف، أي نلاحظ التركيز غالبا ما يكون على بعض الانماط السلوكية ولم نجد من البحوث التي تتحدث عن القيم أي القواعد التي تتحكم بالسلوك الا ما ندر وذلك لاسباب عديدة، منها الخوف من الخوض في مجال دراسة القيم وذلك لصعوبة الدخول في هذا المجال، كما ان التغيير في مجال القيم والتغير بصورة عامة كان بطيء جداً في

(١) سعد لبيب، دراسات في العمل التلفزيوني العربي، بغداد، مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي، ١٩٨٤، ص١٣٤.

السابق، اما الآن فا يقاع الحياة هو السرعة في كل شيء، وشملت السرعة في التغير (التغير القيمي) ولكن بصورة نسبية أي ان التغير القيمي اصبح اسرع من السابق، كما ان التلفزيون لم يكن منتشرا بالصورة الحالية اذ لا يخلوا أي منزل الآن منه، فضلا عن تعدد قنوات البث وظهور القنوات الفضائية العربية والاجنبية، لذا فان معرفة الدور الذي يقوم به التلفزيون في القيم ضروري جدا وسوف يتيح لنا معرفة ما يترتب على هذا الدور من سلبيات وايجابيات و يمكننا الاستفادة منه فيما بعد في عمليات التخطيط للبرامج التفزيونية وفي نوعيتها وكيفية توجيهها للتأثير في القيم بصورة تتلاءم مع الخطط الموضوعة وفي توعية الناس وتهيئتهم بصورة جيدة لاستقبال المتغيرات الجديدة وما تحمله من اخطار خفية تحت اسماء واشكال مختلفة (العولمة، البث التلفزيوني العالمي المباشر، الغزو الثقافي) فالتلفزيون يعد وسيلة رئيسية في تلك الموجات الثلاثة وبالتالي فان دراسة التلفزيون ودوره في هذه القواعد السلوكية سيحقق لنا السبل لمواجهة هذه الاخطار بشكل يتلاءم مع طبيعة التطور الحاصل في المجتمعات البشرية.

لذا فان دراسة هذا الدور والتعرف عليه سيجعلنا نقف على ابعاده وسبل تطويره ايجابيا ومكافحة جوانبه السلبية سواء اكان مصدر هذه السلبية من التلفزيون المحلي وما يعرض فيه أو من التلفزيونات الخارجية وما تبثه من قنوات تحمل في برامجها القيم السلبية، كما سيساعدنا على تعديل الاخطاء الموجودة في التلفزيون والموجودة في مشاهديه وان افضل مكان لتقديم وعي

عن خصائص التلفزيون وآثاره هو التلفزيون نفسه[١]، ومن ثم يمكن استخدامه في تعديل هذه الاخطاء.

اهداف التلفزيون:

يهدف التلفزيون إلى:

١. التعرف إلى دور التلفزيون في عملية التزود بالقيم.
٢. التعرف إلى نوعية القيم التي يزودنا بها التلفزيون.
٣. معرفة التغيرات التي طرأت على القيم فيما يخص العلاقات الاسرية.
٤. مدى تأثير برامج التلفزيون والقيم الجديدة التي تحويها ودورها في تغير قيم الزواج.
٥. التعرف إلى دور التلفزيون في تغيير القيم الخاصة بالنظرة إلى المرأة.

(١) عوض هاشم، العنف التلفزيوني وعلاقته بالسلوك العدواني، مجلة الاذاعات العربية، تونس، اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد (٢)، ١٩٩٩، ص١٩.